

- ٥٥ -

هذه الصياغة بمثابة صورة أدواتها : الألفاظ المنسقة في الحمل ، والحمل المنتظمة للتعبير عن الصورة .

ولو وجدت أفكار عبد القاهر الجرجاني هذه من يمينها في النقد العربي القديم ، ويسير بها قلما ، لكان من المحتمل أن توجد لدينا — منذ ذلك العهد — مدرسة تشبه ما يطلق عليه اليوم : المدرسة التعبيرية . إذ أن توثيق الصلة بين الصياغة اللغوية وما تصوره من معنى - يستلزم توحيد المضمون والشكل في التعبير الدال على الصورة .

والعملية الفنية لا يتصور فيها الفصل بين مضمون الصورة والتعبير عنها بالشعر أو بالرسم أو النحت أو بالكلام عامة .

وهذا هو رأي المدرسة التعبيرية الحديثة، وعلى رأسها « بند تو كروتشيه ». ولا اعتداد لديه بالكلمات مفردة من حيث هي مادة التعبير ، ولا من حيث الجرس والصوت منفصلين عن الصورة (١) .

ونكتفي هنا بالإشارة إلى هذا التشابه بين آراء عبد القاهر وهذه المدرسة التعبيرية . ذلك أننا لانقصد هنا لسوى تتبع الصلة بين الشعر والفنون عند أرسطو ونقاد العرب .

وقد رأينا كيف فهم نقاد العرب فكرة أرسطو أنواعا من الفهم ، فأفاد منها الباحث في بيان أن جوهر الأدب إنما هو في الصياغة ، ونمى هذه الفكرة عبد القاهر في نظريته في «النظم» . وقد اعتمد فيها على عقد الصلة بين الشعر والفنون ، وقد أساء قدامة بن جعفر فهم أصالة الفكرة نفسها ، فأفاد منها في جموده ضرورة الصدق والأصالة لدى الشاعر .

* * *